Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيت أبيها عشرين يوماً لا تدرى من حديث الإفك شيئاً، حتى عادتها امرأة من المهاجرين وحدثتها بما يخوض فيه الناس، فكاد يغمى على عائشة، وانسلت بعد قليل إلى أمها تعاتبها، فقدأدركت سر وجومها وصمتها، وما كانت تتهامس به هى وأبوها فى معزل عنها فهونت عليها أمها، وقالت لها:

- وأية حسناء كانت غالية عند زوج يحبها ولها ضرات ينفسن عليها حظوتها وبختها، سلمت من دس حاسداتها؟

ومن يدرى لعل ضرة أو ضرتين من شريكاتها ندت منهما بدافع من الكيد والحسد تهمة غاشمة، تلقاها الأفاكون والمنافقون باللغو والحفاوة فشاعت منها الأقاويل بين النساء.

وآلم الرسول هذا الدس والإرجاف. وجالت فى نفسه أمور قلما تجول فى نفوس الرجال مهما يبلغوا من الحلم والرصانة، فى مثل هذا الموقف العصيب المريب، ولاشك أن خواطره كانت مقسمة بين تسريح عائشة وتكذيب الأفاكين. وقد ضرب للرجال مثلا بتريثه وأناته وانتظار أمر الله فى أمره، ولو أنه كان متسرعاً فى ظنه، وليس من طبعه الخفة والتسرع- فقطع رأياً فى عائشة بناه على أقاويل الإفك لكان عمله قدوة لمن بعده إلى يومنا هذا، ولاستحكمت المظالم فى رقاب الناس لدى أدنى بادرة فى الظن والارتياب.

وأقبل الرسول على الشورى، دأبه فى الملمات فنهنه بعض صحبه حدة غضبه، ونفوا كل ريبة فى عائشة، وفيهم الرجال والنساء، لكن علياً، وقد كان شأنه الحرية فى الرأى فى أطوار حياته كلها، وطالما جرت عليه هذه الحرية والشجاعة قلقاً وصعاباً فإنه أشار على محمد بأن لا يعبأ بعائشة، فالنساء غيرها كثير.

وكانت هذه الكلمة من على بذرة تلك الحنظلة التى ذاقها علىّ بعد ثلاثين عاما فى وقعة الجمل.